مجلة المعجمية - تونس

ع 23

2007

من قَضايَا الوضْع في المعجم الفرنسيّ التاريخيّ: قامُوس "لوروبار" التاريخيّ نموذَجًا

زكية السائح دحماني

نشطت الدّراسات اللغوية التاريخيّة والمقارنيّة في أوروبا في القرن التّاسع عشر ، وبدأت مظاهر المعجم التاريخي تتجلّى للمعجميين على أسس وقواعد لسانيّة وخاصّة منها المعاجم التطوريّة التاريخيّة Les dictionnaires diachroniques التي تتابع قصة تطوّر مفردات اللغة ، وتهتمُّ بتاريخ المبنى والمعنى معًا عبر العصور .

وانطلقت أولى المحاولات لبناء معجم تاريخيّ من لندن سنة 1857 ، تولّد عنها سنة 1928 قاموس أكسفورد الانقليزي Oxford English Dictionary وتلاه سنة 1957 ملحقُه . وتزامنت معه بحوث المعجم التاريخي الإيطالي الذي تأخّر ظهوره طويلا ثم تلاهما المعجم الإسباني التاريخي ، وظهر أخيرا ، سنة 1992 "لوروبار : المعجم التاريخي للغة الفرنسية" Le Robert : Dictionnaire historique de la langue française بإشراف اللّساني المعجمي ألان راي Alain Rey ولم تستغرق مدّة إعداده كثيرًا فكان أسرع المعاجم التاريخيّة المذكورة ظهورًا لأنه استغلّ أعمالاً كثيرة سابقة له في ميادين مختلفة تعدّ ركائز البحث المعجمي التاريخي كالتّأصيل والتّأريخ والصناعة المعجميّة .

يضمّ لوروبار رصيدًا لغويًّا ضخمًا لجميع مراحل الكتابة الفرنسيّة من بداية عصر التّدوين (842 م) إلى الآن . وتتميّز اللّغة الفرنسيّة ، وهي لغة رَوْمَنِيَّة romane باحتوائها على مزيج من المفردات يَنتمي إلى مستويات لغوية مختلفة منها ما هو شعبيّ شفويّ من

أصل لاتينيّ ، ومنها ما هو غُوليّ le gaulois ومنها ما هو من الإفرنجيّة langue francique، فولدت كلّها ما يسمّى بالفرنسيّة القديمة l'ancien français .كما أنها تشتمل على رصيد هام من المفردات المقترضة بدرجة أولى من لغات تنتسب – مثل الفرنسيّة – إلى نفس العائلة اللغويّة الرّومنيّة كالإيطاليّة والإسبانيّة والبرتغاليّة ... وبدرجة ثانية من لغات تجمعها بها قرابة وهي مجموعة اللّغات الجرمانيّة كالانقليزيّة والألمانيّة والهولنديّة ، واللّغات السلافيّة والسلتيّة ... وبدرجة ثالثة من لغات لا تجمعها بها قرابة لغويّة كاللّغات الساميّة وأساسًا العربيّة ثم العبريّة . هذا المزيج من الحضارات والثّقافات يكشف عنه تعايش المفردات في قاموس لوروبار التّاريخي .

تختلف قضايا الوضع ومناهجه في معجم اللغة العامّة عن قضاياه ومناهجه في المعجم التاريخيّ. ففي معجم اللّغة العامّة يقوم منهج الوضع على مسألَتَيْ التّرتيب وهو الجانب الشكليّ من الوضع والتّعريف وهو الجانب الدّلاليّ منه . أمّا منهج الوضع في المعجم التّاريخي فيقوم على محورين أساسيّين هما التّأصيل l'étymologie والتّأريخ la datation ، تضاف إليهما محاور داخليّة تكميليّة لا تقلّ أهميّة هي التّرتيب والتّعريف والتّوثيق أو الشّواهد وكلّها تابعة في لوروبار لمحور التأريخ . .

1 – التَّأْصِيلُ :

التّأصيل هو السّيرة الذّاتيّة للمفردة وما يتّصل بها من كلمات ؛ فهو البحث عن الحقيقة ، حقيقة أصل المفردات قصد معرفة هويّتها وانتمائها العائليّ وأوّل استعمال لها وَصَلَنَا في نُصوص معروفة تدوّن معناها وتثبّت وجودها ، فالبحث عن أقدم استعمال يؤدّي إلى معرفة أقدم معنى . وإنّ وظيفة المعجم التّاريخيّ تتمثّل في محاولة تحديد أوّل استعمال عُرِفَ للكلمة والعناية بأصلها منذ نشأتها ، ولذلك فإنّ التّخصّص في علم التّأصيل لا يقبل الشكّ والتّخمين بل يقوم على معرفة وإتقان لآخر ما وصلت إليه العلوم اللسانيّة من أطروحات وعلى تمكّنٍ من فقه اللّغة الذي هو ضروريّ في المجال المقارني ، وعلى معرفة جيّدة باللّغات تسمح بالمقارنة بينها للوصول إلى نتائج قد تبدو للإنسان العادي اعتباطيّة وهي في الحقيقة مبرّرة علميًا . فلا يتأتّى تبيُّن أصول الكلمات إلاّ لمن هو مختصّ في ميدان

معاينة أصل المفردات وإرجاعها إلى لغتها المصدر سواءٌ على المدى القريب أو على المدى البعيد . فالتّأصيل هو دراسة أصل اللّفظ ، والأصل يكشف عن المعنى الأوّل ويوظّف خاصّة نتائج القوانين الصوتيّة المقارنة لقريم Les lois phonétiques de Grimm .

علم التّأصيل ليس حديث العهد عند الغربيّين ، فلهم في هذا المجال تقاليدهم ولهم روّادهم . فقد برز أعلام مختصُّون في هذا العلم مثل جيل ميناج Gilles Ménage (من القرن السّابع عشر) ، ولغويّي القرن الثامن عشر . أمّا القرن التاسع عشر فأشهر علمائه الألماني فريدريك دياز Friedrich, Diez منشئ التّأصيل العلميّ للّغات الرّومنيّة .

كما أعدّ Walter von Wartburg في القرن العشرين عملا تأليفيًّا عظيمًا لكلّ اللّهجات الغاليّة الرّومنيّة وخاصّة الفرنسيّة . يُضاف إلى هذه الأعمال القاموس التّأصيليّ للّغة الفرنسيّة لصاحبيه Oscar Bloch وW.v. Wartburg ، وساهمت القواميس الفرنسيّة ذات المنحى التّاريخيّ في ميلاد قاموس لوروبار التاريخيّ ، ومن أهمّها نذكر لتري Le Littré والقاموس العامّ Le dictionnaire général ولاروس الكبير Le Grand Larousse de la langue française وروبار الكبير Le Grand Robert وكنز اللّغة الفرنسيّة Le T.L.F وهو قاموس تاريخيّ للقرنين التاسع عشر والعشرين . إلى جانب أعمال تأليفيّة عن اللاّتينيّة لآرنو ومايي Ernout et Meillet والإغريقيّة لشنتنار Chantenaire وتاريخ اللّغة الفرنسيّة لفردنان برينو F. Brunot ... وبالتّالي فقد وفّرت المصادر المذكورة وغيرها منطلقًا للدّراسة التأصيليّة التاريخيّة ورصيدًا هامًّا من المفردات عبر العصور لا يُستهان به .

و لم يكتف التأصيليّون بالتّأصيل لمعرفة أصول الكلمات بل استعانوا أيضا بعلومٍ أخرى مجاورة كالجغرافيا اللّسانية وعلم التّاريخ .

يعود "لوروبار" في البحث عن نسب الكلمة إلى أبعد أصل ممكن لها وهو الأصل الهنديّ الأروبي . وغالبًا ما تكون الأصول لاتينيّة وأحيانًا يونانيّة وحتى ساميّة فيذكر أمام المفردة تاريخ ظهورها الأوّل في الفرنسيّة وأصلها ومجيتها ، ونادرًا ما يذكر نطقها التّقريبيّ في لغتها المصدر إلاّ إذا تعلّق الأمر بالمقترضات (الوثيقة رقم 2 CAID وCAILLE) . ويأتي التّأصيل أحيانًا في شكل سلسلة لولبيّة spirale متعدّدة الأصول مثالها كلمة abricot : فقد

استعارتها الفرنسية من الإسبانيّة (1550 م) التي أتتها من العربيّة "برقوق" ، واقترضتها العربيّة من اليونانيّة التي أخذتها بدورها عن اللاّتينيّة فيكون تأصيل كلمة "برقوق" كما يلي :

لاتينية ← يونانية ← عربية ← إسبانية ← فرنسية

وقد تكون اللّغة المورد هي أصل الكلمة ، فتعيرها ثم تعود لتأخذها بشكل صوتي محوّر ومعنى جديد ومثالها في الفرنسية budget (دخل أو ميزانية) اقترضتها الفرنسيّة في القرن الثامن عشر (1764 م) من الانقليزيّة التي اقترضتها بدورها من الفرنسيّة القديمة bougette بمعنى كيس أو جراب وقد أُهْمِلَ استعمالُها في لغتها الأمّ ثمّ عادت إليها بالاقتراض . فالاقتراض في اللّغة الفرنسيّة نوعان : داخليّ من اللّهجات (ancien français-francique-patois-argot) وخارجيّ من لغات مجاورة ذات أصل رَوْمَني أو جرماني أو من لغات بعيدة كالعربيّة والعبريّة والأراميّة ، تأخذ منها وتُغَيِّرُ أصواتها وبنيتها حتى تناسب النظام الصوتي والنظام الصرفي في الفرنسية . إلاّ أنّ قاموس "لوروبار" لا يقف أحيانا للكلمة على أصل فيُشير إليه بعبارة "أَصْلٌ مُشْتَبَهٌ فِيهِ" .

نستنتج من هذا العرض لمنهج التأصيل في قاموس لوروبار التاريخي ما يلي :

1 . التحليل التاريخي يبحث عن الأصل الأوّل للمفردة ويتزلُ بها زمنيا إلى أبعد حدود الأصول الهندية الأروبية أو السامية أحيانا بل وحتى الأصول الهندية الأمريكية amérindienne التي وصلت أوروبا في عصر النهضة . وهو عملٌ علميٌّ دقيقٌ وشاقٌّ .

2 . التنصيص على أصل الكلمة ولكن دون التنصيص آليا على طريقة نطقها سواء في بداية استعمالها أو أثناء تطوّرها وهو إخلالٌ بشرط من الشروط الهامّة التي يقوم عليها المعجم التاريخيّ بل وكلّ المعاجم المعاصرة التي أصبحت توظّف الكتابة الصوتيّة العالميّة API سواء تعلّق الأمرُ بمفردات من أصلٍ أروبيٍّ أو بمفردات من أصل دخيل وقد تبيّن لنا أن ذلك لم يتحقق بصورة آلية مع كل الوحدات المعجمية ، إلاّ مع بعض الأصول الأجنبية كما في الأمثلة العربية :

Cadi ⟶ (al) qāḍi
Calife ⟶ ḫalîfa
Alcazar ⟶ al qaṣr

3 . أهمل القاموس العناية ببنية الكلمة المقترضة وما طرأ عليها من تغيير في اللغات ذات البنى الصيغية غير السلسلية كالعربية ، وما تمثله البنية من أهمّية في نظامها الصرفي .

2 – التّأْريخُ :

هو البحث عن أوّل ظهور للمفردة في نصّ وتتبع مراحل تطورها عبر العصور باستقراء نصوص معاصرة لفترات حياتها وشاهدة لها على دلالتها على معنى معين مضبوط في زمن محدّدٍ. فالتأريخ بهذا المفهوم يعني دراسة التطوّر الدّلالي للكلمة ولحركيتها الدائبة . وهدف المعجم التاريخي إنما هو التعريف الدّقيق بالمفردة في أصل استعمالها وبمختلف دلالاتها التي تداولت عليها ، فلكل كلمة إذن حق الانتماء إلى المعجم التاريخي ، ومتى أقصيت عنه فقد خرجت من التاريخ أي إنها ماتت .

والبحث في تأريخ المفردة هو الذي جعل الفقرة الثانية من كل مدخل معجمي (تنظر الوثيقة 1) تحتوي على تاريخ الكلمة الفرنسية وتعدّد معانيها في تسلسل زمني مرتّب وعلى مشتقاتها والمركبات les composés التي وردت فيها والعبارات الاصطلاحية les expressions idiomatiques التي كانت أحد عناصرها ؛ وتقف عند تطور القيمة الاجتماعية للكلمة .

2 – 1 . تَعْيِينُ التَّوَارِيخِ :

بدأ تاريخُ اللغة الفرنسية متأخرا مقارنة بلغات أخرى كالعربية أو اليونانية أو اللاتينية . فقد ظهر أوّل نصّ مكتوب سنة 842 م وهو نصّ Les Serments de Strasbourg . يعكس التأريخ موقف التأصيلي من تاريخ أوّل استعمال للكلمة في النصوص والكلام ، واعتبرت سنة 842 م سنة تاريخية تلتها تواريخ أخرى لها أهميتها في المعجم التاريخي الفرنسي كسنة 980 م التي أُلّف فيها La Passion du Christ وسنة 1080 م التي أُلّف فيها الكتاب الشهير La Chanson de Roland . لكن المعطيات التاريخية في هذه الفترة وإلى ظهور المطبعة ظلت غير دقيقة ولذلك فإن التأريخ لعدد غير قليل من المفردات قد صحبته عبارات دالّة على التحري، من ذلك : "حوالي" (vers...)، "وسط القرن" (milieu

du siècle) ، "آخر القرن" (fin du siècle) ، "النصف الثاني من القرن" (seconde moitié du siècle) . و لم يتحرَّر التأريخ من هذا الاحتراز إلا في عصر الفرنسية الوسيطة وبظهور المطبعة (ق 15 م) . فأصبحت الدقّة في التواريخ ممكنة واعتمدت التواريخ التي تحملها المذكرات والصحافة نظرا إلى ما تتّسم به هذه الوثائق من دقة تدوين الأحداث وتسجيل تواريخها .

لا يُخْفي ألان راي مآخذ التأريخ للكلمة في قاموس "لوروبار التاريخي" ، فالعمل يحتاج إلى مراجعة وإعادة ترتيب . وبعض الكلمات المأخوذة مباشرة من القواميس المطبوعة هي محلّ نقد قد يصل الأمر إلى إلغائها ؛ فهي كلمات مأخوذة من نصوص مؤولة أو محورة ، أو من نصوص أصلية ولكنها ضعيفة ، أو من نصوص لم تنشر حين تأليفها . كما أن بعض الكلمات المؤرخ لها لا ترتكز على تأصيلٍ علمي ثابت حيث لم يذكر علماء التأصيل — مثل Dauzat وBloch وWartburg — مصادرهم في إثبات الأصول التي اقترحوها . فظلت بذلك العلامات والسمات الدالة عليها مبتورة .

ويعتبر "لوروبار التاريخي" أن المفردات المختصة العلمية والتقنية الحديثة والمبتكرة تستجيب لحاجيات مفهومية ولا ينطبق عليها مفهوم التطور التلقائي لكلمات اللغة العامة .

2 – 2 . المادّة :

مادّة قاموس لوروبار هي مفردات الفرنسية الحديثة le français moderne أما الكلمات التي سقطت من الاستعمال فليس المقام مقامها ولا ينظر فيها إلا باعتبارها مثلت مرحلة من مراحل استعمال اللفظ الحديث أو وضحت جانبا من مسيرته وتطوره وكانت شاهدا على تواصله ، وحتى الفرنسية القديمة التي تعتبر لبنة أساسية في معجم اللغة الفرنسية ، فإنها تعامل في "لوروبار التاريخي" معاملة اللغة الأجنبية لأنها ليست اللغة المستعملة حاليا ، وتذكر في القاموس لأنها تمثل مرحلة من مراحل الفرنسية الحديثة ، وممرا ضروريا نحو الاستعمال الحالي للغة وضمانا لتواصلها ووسيطا بينها وبين مراحل المسيرة التاريخية لألفاظ اللغة الفرنسية عبر العصور .

و لم يُقْصِ لوروبار أيّ مستوى من المستويات التي تنتمي إليها ألفاظ اللغة و لم يهمل بعض المفردات بدعوى أنها عامية هجينة أو دخيلة . فكل المستويات اللغوية ممثلة في المعجم بمادّة سمتها الشّمول ومنهج بعيد عن الانتقائيّة والصفويّة . بل هو منهج وصفي وتاريخي في نفس الوقت ، يسجل الثروة اللغوية الفرنسية ولا يتخلى عن مكوناتها الحيوية .

2 – 3 . التّرْتِيبُ :

التّرتيب هو المنهج الشكليّ الذي يختاره القاموسيُّ لإثبات رصيد معجمه وتدوينه . تُرَتَّبُ المداخل في المعاجم الغربيّة ترتيبًا ألفبائيًّا باعتبار الحرف الأوّل من الكلمة إذ المفردات فيها تنتمي إلى لغات ليست جذريّة . ويقسّم "لوروبار التاريخي" المدخل إلى فقرتين أساسيَّتَيْن الأولى للتّأصيل والثانية للتّاريخ (الوثيقة 1) ويضيف فقرة ثالثة – إن أمكن – لمشتقات الكلمة المدخل يشار إليها برمز ◆ وتعتبر المشتقات مداخل فرعيّة des sous-entrées يرمز إليها بعلامة ◇ (الوثيقة 2) ؛ هذه الكلمات الثّواني بإمكانها أن تكوّن بالتّوليد جذوعًا من درجة ثانية لمشتقّات تتّصل بها بالعلاقة الصرفيّة وتبيّن مختلف المراحل التّاريخيّة للكلمة المدخل شكلاً ومعنى . فالمداخل المتشعّبة تكوّن شجرة نسب أصلها الكلمة المدخل وأغصانها المشتقات والمركبات والعبارات الاصطلاحيّة ([1]) .

تتخلّل المدخل رموز بسيطة تتدرج من التّنقيط بالأسود الدّاكن foncée إلى التّنقيط بالأسود الفاتح claire وذلك لمساعدة القارئ على تبيّن مفاصل النص وتتبع تأصيل الكلمة وتاريخها وتطورها ومعرفة الأصلي من الزائد والمدخل الرئيس من المداخل الفرعيّة . فهو عمل متكامل معجميا lexicologique وقاموسيا lexicographique وتاريخيا historique وتأصيليا étymologique .

2 – 4 . التّعْرِيفُ :

هو الرّكن الثاني الهامّ بعد التّرتيب في عمليّة الوضع وفي تأليف المعاجم العامّة إذ لا يُقَامُ معجم بدون شرح . والتّعريف هو تفسير الوحدات المعجميّة العامّة أو المخصّصة

---

(1) ينظر مثلا Dictionnaire historique de la langue française, 1/221 ؛ وتنظر الوثيقة (1) في آخر هذا البحث .

بأسلوب واضح . وهو باب من أهمّ أبواب القاموسيّة أو المعجمية التطبيقيّة la lexicographie لأنّه يمثّل **أكبر صعوبة يمكن** أن تعترض مؤلّف المعجم قصد تبليغ المفهوم إلى القارئ ، وهو أكبر عائق يقارئ عن الفهم ما لم يحكم المؤلف الشرح وما لم يسع إلى الوضوح فلا يكون غامضًا أو دوريًّا كقولك "حَسُبَ الرجلُ صار حَسِيبًا" .

يَذْكُرُ التّعريف السّمات المميّزة لمرجع ما un référent أو لمفهوم ما un concept فيبيّن ما بين الأدلّة من فروق شكليّة ودلاليّة ويمكّن المداخل المعجميّة من خصيصة التّفرد بمعنى خاص فلا تشابُهَ بين وحدة وأخرى ولا اتّفاقَ معها في المعنى اتفاقًا تامًّا ، بل يبقى الاتّفاق — وهو من باب التّرادف دائما — جزئيًا وتبقى وظيفة التّعريف الأولى هي التّمييز بين دلالة وحدة معجميّة ودلالة وحدة أخرى .

اتّصل التّعريف في قاموس لوروبار التّاريخي بالتّأصيل وبالتّأريخ وبالدّلالة التطوريّة la sémantique diachronique التي تدعمها الشواهد . وقدّم منهج القاموس المعنى الحقيقي على المعنى المجازي وعرّف تعريفًا جزئيًّا بذكر المقولة المعجميّة للكلمة (اسم — فعل ...) والمقولة التصريفيّة (مذكر ، مؤنث ، جمع) ، ثم تظهر بعد ذلك المعاني تدريجيًّا بتوزيع تاريخيٍّ يكون أحيانًا ممتدًّا مُتتابعًا كما في المثال billard وأحيانا مقتضبًا كما في billardier (الوثيقة 1) .

سيطرت على "لوروبار" ظاهرة التّعريف بالشّرح ، وهو تمثيل المعنى بكلمات أخرى من اللّغة يصبح بها التّعريف واللّفظ المعرف تعبيرًا عن شيء واحد . كما عرف بالتّرادف la synonymie قصد الاختزال . فالكلمات تحلّ مكان كلمات أخرى رغم ما بينها من فوارق جزئية ودقة في معانيها ورغم تميّزها بسمة تمثل تفردها واستقلالها . وعرّف أيضًا بتوظيف ظواهر لسانية كالكناية la métonymie ، والقياس l'analogie والتّوليد اللغويّ بتوسيع معنى الكلمة مثل الانتقال بـ bille من مجرّد الدّلالة على غصن الشجرة إلى التخصّص التقني في البريد والبحريّة وصناعة الحلوى (2) .

أما الشّواهد والإحالات فهي مدعّمة بتواريخ مضبوطة . وتجنّبًا للحشو داخل النصّ وحتى لا تثقل على القارئ مطالعة المدخل ، جمعت مصادر المعجم في آخر المجلّد الثاني

---

(2) ينظر التعليق (1) السابق .

مرتّبة حسب التّسلسل الزّمنيّ ومنسوبة إلى أصحابها ، فالمفردات وهي من اللّغة لا تخرج في تحليلها اللّغوي عن دائرة اللّغة ولا تكتسب وجودًا مجرّدًا لذاتها خارج السّياق .

3 – الخَاتمة :

لقد حقّقَ قاموس لوزوبار التّاريخيّ حلم اللّغة الفرنسيّة وسجّلَ المسيرة الحياتيّة لألفاظها فبعثها ثانية إلى الوجود وربط الصّلة بينها وبين أخواتها الرّومَنيّة والجرمانيّة والسّلافيّة ... ولكن يبقى هذا العمل ، ككلّ عمل بشريّ ، في حاجة إلى التّنقيح والإضافة ، وقد أشار ألان راي إلى بعض العيوب في مقدّمة القاموس وبعضها الآخر أُشيرَ إليه في هذا العرض .

وتبقى بعد هذا أسئلة تفرض نفسها علينا : أين نحن – في البلاد العربية – من هذه المسيرة الإنسانيّة المصيرية والنبيلة ؟ لِمَ لَمْ نواصل مشروع فيشر ونطوّره ؟ هلْ لنا أعذار تبرِّرُ تأخّرنا وتغفر لنا سباتنا ؟

1/ لعلّ عذرنا الأوّل أن اللغات الأوروبيّة صنعت لنفسها مجدًا متمثلا في قواميسها التّاريخيّة وهي لغات حديثة صغيرة الرّصيد أمّا العربيّة فهي من أقدم اللّغات البشريّة استعمالاً .

2/ لعلّ عذرنا الثاني أن هذه اللّغات لم تنتظر طويلا رغم حداثة عهدها بالتّأليف المعجميّ (ق 17) فمهّدت لمعجمها التّاريخيّ بأعمال هي قواميس آنيّة وأخرى زمانيّة تتناول بالدّرس أطوارًا محدودة من عمر الكلمات .

3/ لعلّ عذرنا الثالث أنّنا لم نسع كما فعلوا فلم تقم عديد المؤسّسات والأكاديميات بجرد للّغة يمكّن صانعي المعجم من استغلال الجذاذات ويسهّل عليهم جمع شتات اللّغة اقتداءً بقاموس لوروبار .

4/ ولعلّ عذرنا الرابع انعدام القرار السياسي للبلدان العربيّة رغم الثراء الماديّ والقدرات العلميّة لأبناء اللّغة .

زكية السائح دحماني

كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنوبة ، تونس

المراجع

أ– باللغة العربية :

– ابن مراد ، إبراهيم : مسائل في المعجم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 .

– فيشر (أ.) : المعجم اللغوي التاريخي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1967 .

ب – باللغة الفرنسية :

- Cohen , David : *Dictionnaire des racines sémitiques*, Paris, Mouton, 1976.
- Etymologie : article in *E.U.* Vol 6, Paris, 1980.
- Guiraud , Pierre : *Dictionnaire des étymologies obscures*, Payot, Paris, 1982.
- Imbs , Paul : Préface du *T.L.F.* Nancy, 1971.
- Rey , Alain : Préface du *Dictionnaire historique de la langue française.*
- Le Robert : *Dictionnaire historique de la langue française*, sous la direction de Alain REY, Dictionnaires Le Robert, Paris, 1992, (2 tomes).

* ② **BILLE** n. f. est l'adaptation (1372) du latin médiéval *billia* (1198), antérieurement attesté au XIIe s. sous les formes du féminin *billa* et du masculin *billus*. Ce mot, de même que ses correspondants d'Italie septentrionale (Émilie, Piémont), est peut-être issu d'un gaulois **billa* que permettent de reconstruire l'irlandais *bile*, «tronc d'arbre», et le gaélique *bile* dont le sens est très éloigné, «petite feuille». ◇ Certains voient en ① *bille*, «boule», une métonymie de ce mot.

♦ En passant en français, le mot a reçu par métonymie le sens de «pièce de bois prise dans la grosseur du tronc ou de grosses branches», le pluriel *billes* désignant des quilles. L'accent étant mis sur la forme allongée (1393), le mot a été synonyme de «baguette, bâton» (1532). ◇ Ce sens, déjà vieilli au XVIIe s., subsiste dans quelques spécialisations techniques : le mot désigne une pièce de bois servant à fermer les ballots par torsion (1680), sens attesté antérieurement pour le verbe *biller* (ci-dessous), ou utilisée par les mariniers pour le halage (1660), ou servant à rouler la pâtisserie (1741). ◇ Par analogie, *bille* a pris en argot le sens d'«argent» (1579 ; v. 1520, selon Esnault) d'après celui de «lingot de métal» ; cet emploi est sorti d'usage. ◇ Il a désigné une barre de chocolat (fin XVIIe s.), avant d'être supplanté par *barre*, se maintenant dans certaines régions (Sud-Ouest). ▸ **BILLETTE** n. f., indirectement attesté (1224) par son dérivé *billeté*, est employé en blason à propos d'une pièce en forme de rectangle. Désignant aussi un scapulaire de même forme, le mot a servi à nommer des religieux. ◇ *Billette* s'est appliqué à un bâtonnet, d'abord en fauconnerie (1304), puis à un morceau de bois de chauffage fendu et séché (1414). ◇ Il a été repris en architecture à propos des petits tronçons de tore espacés d'une moulure (1549, par le dérivé *billeté* ; puis 1833).

① **BILLON** n. m., dérivé (1276-1277) de *billa* au sens de «lingot de métal», est un ancien terme de finances qui a désigné une pièce de monnaie, spécialement une monnaie de cuivre mêlée ou non d'argent et, par extension, une monnaie divisionnaire (1576). ◆ De ce sens procède ① **BILLONNER** v. (1360), d'où **BILLONNEMENT** n. m. (1401) et ① **BILLONNAGE** n. m. (v. 1450), tous relatifs à l'idée d'un trafic illégal sur les monnaies et sortis d'usage. ◇ Voir ci-dessous les homonymes ② et ③ *billon*.

BILLOT n. m., d'abord *billoc* (1354-1377), désigne un tronçon de bois court et gros dont la partie supérieure est aplanie et qui servait à appuyer la tête du condamné à la décapitation, d'où la locution figurée *la tête sur le billot* «même menacé de mort» (1690). ◇ Il a développé quelques emplois techniques (1577), spécialement en marine et, d'après *bille* au sens ancien de «bâton, baguette», se dit du morceau de bois attaché au cou d'un animal que l'on veut entraver (1581).

BILLARD n. m. procède (1398) de *billa* au sens de «bâton recourbé» avec influence de ② *bille*, «boule». Le mot, désignant proprement un bâton recourbé pour jouer aux jeux de billes ou de boules, plus tard remplacé par un bâton droit. Ce sens est encore vivant dans la locution figurée familière *dévisser son billard* «mourir» (1659). ◆ *Billard* est devenu par métonymie le nom d'un jeu spécifique (1558) où le bâton utilisé se nomme queue. ◇ Par métonymie, *billard* se dit de la table du jeu de billard (1630) et du local où elle est installée (1752). ◇ Il a été repris avec des valeurs métaphoriques pour «terrain plat, route facile à parcourir» (1696), d'où la locution familière *c'est du billard* (1914), et aussi pour «table d'opération» par exemple dans *passer sur le billard*. ◆ En dérivent **BILLARDER** v. intr. (1704), «jouer au billard», sorti d'usage, puis au figuré, «marcher en jetant la jambe latéralement» (du cheval) en manège (1751), et **BILLARDIER** n. m. (XVIIIe s.) «celui qui répare ou fabrique des billards», mot rare.

BILLER v. tr. procède de sens techniques de *bille* qui ne sont clairement attestés que plus tard : «lier» (XVIe s.), «corder un ballot» (1527), «attacher une corde à la "bille" pour haler les bateaux» (1611). ◇ En boulangerie, l'emploi pour «aplatir la pâte au moyen d'un rouleau» est attesté en même temps que *bille* pour ce rouleau (1741). ◆ ③ **BILLON** n. m., «pièce de bois», peut être considéré comme une création distincte de son homonyme ① *billon* dans la mesure où il vient (1513) de *bille* au sens de «baguette» ; il est spécialement employé en viticulture à propos d'un sarment taillé très court (1732). ◇ Le verbe dérivé ③ **BILLONNER** v. tr. (1732), d'abord attesté en viticulture, signifie aussi «tronçonner des arbres abattus» (1892) par influence probable de *billot*. ◇ On en a dérivé ③ **BILLONNAGE** n. m. (1928). ◆ Le terme d'agriculture ③ **BILLON** n. m. (1771) désigne un léger exhaussement de terre bordé par des sillons profonds ; il peut se comprendre comme un emploi métaphorique du précédent par analogie de forme avec une pièce de bois, mais semble plutôt dérivé directement de *bille* avec le suffixe *-on*, d'après *sillon* (cf. le premier sens de *sillon*). ◇ En est dérivé ③ **BILLONNER** v. tr., «labourer en billons» (1782), dont est tiré ③ **BILLONNAGE** n. m. (1835).

HABILLER v. tr. est formé (v. 1200) sur *bille* avec le préfixe *a-* (du latin *ad-*) et la désinence *-er*, et signifie initialement «préparer une bille de bois». D'abord écrit *abiller*, le verbe a pris sa graphie moderne avec *h-* (XVIe s., Commynes) d'après le rapprochement fait de bonne heure avec *habile* et surtout avec *habit*, responsable d'un déplacement de sens qui sépare complètement le verbe de son étymon français. Ceci explique que le sens propre ne soit plus attesté que par quelques emplois techniques (1701, *habiller un arbre*) ou dialectaux du langage agricole, aujourd'hui compris comme des figures du sens dominant. ◆ Dès les premiers textes, le verbe réalise l'idée plus générale de «préparer, apprêter», surtout dans un contexte militaire et à la forme pronominale. On retrouve cette idée générale d'apprêt dans quelques acceptions techniques, en cuisine (v. 1450), en médecine (1450), en tannerie (1559) et en potarie (1680). ◆ Le sens usuel de «couvrir de vêtements», d'abord à la forme pronominale (déb. XVIe s.) puis en emploi transitif (1456), est dû à l'influence du mot *habit* et a dû s'implanter d'autant plus aisément qu'il s'inscrivait à la suite de celui de «s'équiper pour la guerre». C'est devenu le seul sens usuel du verbe, *s'habiller* ayant les valeurs secondaires de «se vêtir de telle manière (1478-1480)», absolument «mettre des habits de soirée, une tenue de cérémonie» (1866). ◇ *Habiller*, avec un nom d'habit pour sujet, signifie «aller plus ou moins bien, être plus ou moins seyant» (1490 ; 1869, en emploi absolu). ◇ Par analogie, le verbe a pris l'acception de «recouvrir comme un vêtement» (1463) et «arranger sous un aspect séduisant» (1665, au figuré. ◆ Le dérivé **HABILLEMENT** n. m. (1374), d'abord synonyme d'*équipement* jusqu'au XVIe s., a suivi l'évolution du verbe, désignant concrètement les vêtements (XVe s.) et fournissant un substantif d'action à *habiller* «action de fournir qqn en vêtements» (1823). ◆ La série des sens techniques de *habiller* s'exprime dans l'autre substantif d'action **HABILLAGE** n. m. (1482), «action de mettre en état (qqch.)», spécialement de préparer de la viande (1530), le cuir (1556), la poterie (1785). ◆ **HABILLEUR, EUSE** n. (1532) a conservé de la valeur initiale de *habiller* quelques sens techniques, en tannerie (1552), médecine (1584) et pêche (1770). ◇ D'après la valeur dominante du verbe, il a pris le sens plus courant de «personne qui habille qqn», apparu le dernier (1843, au féminin), surtout réalisé dans un cadre professionnel (1846, au théâtre).

Habiller a produit deux verbes préfixés. ◆ L'itératif **REHABILLER** v. tr. (1360) a signifié «remettre en état, réparer», dans l'usage technique, et «remettre un os démis», en chirurgie (v. 1575). ◇ D'après les sens modernes d'*habiller*, il signifie couramment «vêtir de nouveau» (1676), surtout au pronominal *se rhabiller* employé familièrement dans *aller se rhabiller* de va *te rhabiller !* adressé à un comédien, puis à un sportif, etc., que l'on renvoie (au vestiaire). ◆ Il a produit **REHABILLAGE** n. m. (1506-1507) et **REHABILLEMENT** n. m. (1538), mot dont les acceptions techniques ont été supplantées par le sens courant de «action de vêtir à nouveau». ◆ **REHABILLEUR, EUSE** n. (1549), ancien nom pour l'ouvrier chargé de remettre en état, s'emploie familièrement pour «rebouteur» (1575).

DÉSHABILLER v. tr. apparaît d'abord au pronominal (XVIe s.) et correspond à «enlever les habits de, dévêtir». Le verbe a des connotations très différentes, selon les contextes (*déshabiller un enfant, une femme*, etc.). *Se déshabiller*, comme *s'habiller*, est très usuel (*se dévêtir* étant littéraire). ◆ Le verbe a pour dérivés **DÉSHABILLÉ** n. m., participe passé substantivé (1606) au sens de «vêtement féminin d'intérieur». ◇ L'adjectif correspond à tous les emplois du verbe, la valeur dominante étant cependant érotique, avec des extensions du genre *revue, film déshabillé(e)*, où l'on voit des femmes peu vêtues». ◆ **DÉSHABILLAGE** n. m. (1875) a lui aussi des connotations érotiques. ◆ **DÉSHABILLEUR, EUSE** n. (1891) est rare

LE ROBERT : Dictionnaire Historique
de la Langue Française T1/p. 221

وثيقة 2

الرموز الاصطلاحيّة

رمز التأريخ للكلمة .

* النجم (منجّمة / النّجيمة) astérisque : تشير إلى تشعّب في تطوّر الكلمة المدخل أو إلى استعمالات غير متوقّعة لبعض مشتقّاتها .

رمز المشتقّات من درجة أولى وهي جذوع تنحدر مباشرة عن الجذع الرئيس الذي هو المدخل .

رمز المشتقّات من درجة ثانية وهي متولّدة عن المشتقّات الأولى.

علامة على بداية معالجة المشتقّات .

رمز للاشتراك في الأصل بين الكلمات .

(?) كلمة مبهمة .

(1) كلمة من أصل لاتيني ، شعبي . تولّدت عنها كلمة فرنسيّة .

(G) كلمة من أصل جرماني ، وغالبًا فرنجي Francique .

◆ ① **CAILLE** n. f. est issu (v. 1120) d'une forme latine d'origine onomatopéique *quaccola*, attestée dans les Gloses de Reichenau au VIIIe s. (*quaccola, quaccolas, quaccolas*). Il est vraisemblable que le néerlandais *kwakkel*, d'après lequel on a induit un francique **kwakkla*, se rattache plutôt à *quaccola*, qui semble s'être employé en milieu germanique occidental.
◊ Le mot désigne un oiseau du genre de la perdrix, au plumage brun tacheté ; il est entré dans quelques syntagmes figés (*gras, rond, chaud comme une caille*), comme symbole d'embonpoint, d'ardeur amoureuse, et s'emploie familièrement comme terme d'affection (milt XIIe s.).
▸ **CAILLETEAU** n. m. (1372), dérivé de *caille* avec le suffixe *-eau* (→ -et) + *-eau*, désigne le petit de la caille ; on trouve quelquefois *caillet*.
① **CAILLETTE** n. f. (1838) désigne une variété de pétrel dont le plumage est identique à celui de la caille, probablement en raison de la confusion entre les pétrels-tempête, de petite taille, et les cailles venant d'Angleterre par la Picardie, lors des migrations.

CAÏD n. m., d'abord *caïde* (v. 1310) puis *caïd* (1694), est emprunté de l'arabe *qā'id*, «commandant, chef», participe actif substantivé de *qāda* «conduire, gouverner», apparemment sans rapport avec le verbe *qadā* «juger» (→ cadi, alcade). Antérieurement, l'ancien français a eu la forme *naçanise* (v. 1210), reprise de l'ancien espagnol *alcoaide* «commandant d'une forteresse» (1079), et la variante *alcayus* (v. 1140), empruntée à l'arabe avec agglutination de l'article.
◊ Le mot désigne proprement un notable qui, dans les pays musulmans, cumule des fonctions administratives, judiciaires et financières. ◆ Il s'est répandu au XIXe s. au figuré avec le sens argotique de «personnage important» (1903), d'où «chef d'une bande de mauvais garçons» (1935), et «personnalité de chef, de dur».
▸ **CAÏDAT** n. m. (1868), «dignité de caïd», se dit figurément d'un système de hiérarchie sociale propre au milieu où les «caïds» imposent leur loi, notamment dans les prisons (v. 1970).